✝ وفي منتصف القرن الرابع، علَّم **القديس غريغوريوس اللاهوتي** في عظته، مُشجِّعًا محبة الفقراء، وعلى الأخص الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشير إلى أن التمسُّك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع بين الناس، وبين الأمم بعضهم بالبعض.

فالناس يُبذِّرون الذهب والفضة ويستهلكون كميات كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والمجوهرات الفاخرة البرَّاقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود التمرُّد والصراعات؛ ويفتلون عضلاتهم تباهيًا، ثم يرفضون أن يُظهِروا أية رحمة تجاه المُعدَمين من بني جلدتهم (القديس غريغوريوس اللاهوتي – العظة ١٤: ٢٥).

أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي مِلْك الله:

إنَّ محبة الفقراء تبدأ أساسًا، من الاعتراف بأنَّ كُلَّ الثروة والمقتنيات هي حقًّا تخصُّ الله فقط.

✝ وبنفس الفكر، يوازِن «أستيريوس أسقف إميسا» (معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضيَّة الزائلة لكل إنسان، وبين مسؤوليَّته أمام الله؛ فكُلُّ واحد سوف يكون مُطالَبًا في يوم من الأيام أن يُعطي حسابًا أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

مقياس الحياة الفاضلة:

أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة **القديس يوحنا الذهبي الفم** ووعظه المشهورَين، ففي كثير من عظاته، يعرض للثروة بهذه الطريقة: «إن الثروة وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه للفقير – بسرور وعن رضا – من مقتنياتنا، أم لا؟».

✝ ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا للفقير هو في حقيقته: عطاء مِمَّا هو لهم أصلًا وفي المقام الأول! فالله –ببساطة– قد استأمن الأغنياء على مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، حيث حدَّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة.

✝ فهو يُطالِب الأغنياء بأن يصرفوا الزائد عن الحاجة ويكتفوا بما يكفيهم فقط. أمَّا حدود ما يكفيهم، فهو استعمال ما لا يمكنك الحياة بدونه. فلا أحد يمنعك ولا يحرمك من طعامك اليومي. وأقول: «طعامك» لا «الولائم»؛ وأقول: «ثيابك» لا «زينتك». فكل المقصود هو «الزائد عن الحاجة» (القديس يوحنا الذهبي الفم – العظة ٢ – على كورنثوس الثانية ١٩: ٣-٤).

✝ ويلحُّ **القديس يوحنا الذهبي الفم** على سامعيه ألَّا يُنفقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلًا ليس لهم على الإطلاق، بل هو يخصُّ الله ولوارثيه المُعيَّنين من قِبَل الله، أي الفقراء.

✝ بل وأكثر من هذا، يُعلِّمهم بالإنقاص التدريجي للاهتمام بالجسد، ما سوف يؤدِّي إلى الإنقاص التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي، الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

والآن: هل يمكنك أن تكون غنيًا بالله، ولملكوت السموات؟

إنه بحسب تعليم **المسيح** في الإنجيل وشرح الآباء الأوائل، فإنَّ الجواب هو بكل يقين: **نعم**. فحينما قرأ المسيحيون الأوائل إنجيل مرقس ١٠: ٢١، فهموا أن **الرَّبَّ يسوع** كان يقول عن أنَّ الثروة الزائدة عن الحاجة هي عائق واضح للشركة مع الله.

✝ إن المسيحيِّين الأوائل اعترفوا بأن وقتيَّة الثروة والمقتنيات إنما تخصُّ وقتية حياة البشر على الأرض، لكنهم رأوا أن الله يُطالِب الأغنياء بأن يُقدِّموا حسابًا عن كيف استثمروا ثروتهم لمنفعة المحتاجين والمُعدَمين.

✝ أخيرًا، لقد تيقَّنوا من أن الله قصد من كل هذه الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن يُشارِك الأغنياء والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني أيضًا شرطًا بسيطًا هو أن يُشارِك الغني في ثروته الزائدة مع الفقير، مقابل أن يُشارِك الفقير أيضًا بصلاته واقترابه من الله مع الغني.

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الثانية والثلاثون – عدد Issue No :1730
رقم: 580 327 914 — غربي (08/12/2024) (25/11/2024) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن السابع — الأيوثينا الثاني

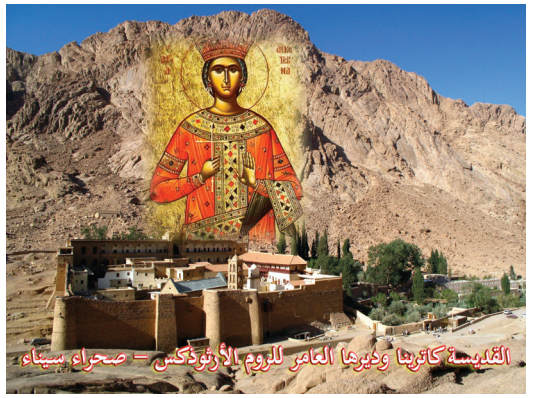

أحد لوقا الثَالِث عَشَر

وداع عيد دخول العذراء الى الهيكل ، وتذكار القديسة كاترينا الكلية الحكمة العظيمة في شهيدات المسيح. والقديس مركوريوس الشهيد العظيم

طروبارية القيامة على اللحن السابع: – حطمت بصليبك الموت وفتحت للصِّ الفردوس ، وحولت نوح حاملات الطيب وأمرت رسلك ان يكرزوا منذرين ، بأنك قد قمت أيها المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

الابوليتيكية لعيد الدخول: إنَّ اليوم مقدّمة مسرَّة الله وبدء الكرازة بخلاص البشر. فإنَّ العذراء قد ظهرت فيه في هيكل الله. تبشِّر الجميع بالمسيح. فلنهتفنَّ نحوها بصوتٍ جهيرٍ قائلين: إفرحي يا اتمام تدبير الخالق

ابوليتيكية للقديسة كاترينا: انَّ نعجتك يا يسوع تصرخ اليك بصوتٍ عظيم قائلةً: اليكَ اصبو يا عروسي. وايَّاكَ اطلب بجهادي. وأُصلَب وأُدفَن معك بمعموديتك واكابد الآلام من اجلك لكي املك معك واموت فيك لكي احيا بك. فتقبَّل التي ضُحيّت لك عن ارتياحٍ كذبيحةٍ لا عيب فيها. وبشفاعاتها خلِّص يا رحيم نفوساً.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

القنداق: دخول السيّدة الى الهيكل: اليوم تُدخَل الى بيت الرَّبّ العذراء هيكل مخلصنا الطاهر. وخدرةُ النفيس الفاخر. وكنز مجد الله الشريف. مُدْخِلَةً معها النعمة التي بالرُّوح الإلهي. فتُسَبِّحُهَا ملائكة الله. فإنَّها خباءٌ سماوي.

الرسالة

عجيبٌ الله في قديسيه في المجامع باركوا الله

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل غلاطية (٣:٢٣-٤:٥)

يا إخوة قبلَ أن يأتي الايمان كنا محفوظين تحت الناموس مغلقًا علينا الى الايمان الذي كان مزمعًا اعلانه ✻ فالناموس إذن كان مؤدبًا لنا يُرشدنا الى المسيح لكي نُبرَّر بالإيمان ✻ فبعد أن جاء الإيمان لسنا بعدُ تحت مؤدّب ✻ لأن جميعكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع ✻ لأنكم أنتم كلكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح ✻ ليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ، ليس عبدٌ ولا حرٌّ، ليس ذكرٌ ولا أنثى، لأنكم جميعكم واحدٌ في المسيح يسوع ✻ فاذا كنتم للمسيح فأنتم اذن نسل ابراهيم وورثة بحسب الموعد ✻ وأقول إنَّ الوارث ما دام طفلاً فلا فرق بينه وبين

العبد مع كونه مالك الجميع ✻ لكنه تحت أيدي الأوصياء والوكلاء الى الوقت الذي أجّله الآب ✻ هكذا نحن أيضًا حين كنّا أطفالاً كنّا متعبّدين تحت أركان العالم ✻ فلما حان ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأةٍ مولودًا تحت الناموس ✻ ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي

البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ١٨:١٨-٢٧)

في ذلك الزمان دنا الى يسوع إنسانٌ مجرّبًا لهُ وقائلًا: أيُّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديَّة؟ ✻ فقال لهُ يسوع: لماذا تدعوني صالحًا وما صالحٌ الّا واحدٌ وهو الله؟ ✻ إنَّك تعرف الوصايا، لا تزنِ، لا تقتلْ، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أَكرم أباك وأمَّك ✻ فقال: كلُّ هذا قد حفِظتهُ منذ صبائي ✻ فلمَّا سمع يسوع ذلك قال لهُ: واحدةٌ تُعْوِزُكَ بعدُ، بِعْ كلَّ شيءٍ لكَ ووزّعهُ على المساكين فيكون لك كنزٌ في السماءِ، وتعال اتبعني ✻ فلمَّا سمع ذلك حَزِنَ لأنَّهُ كان غنيًّا جدًّا ✻ فلمّا رآهُ يسوع قد حزن قال: ما أعسر على ذوي الأموال أن يدخلوا ملكوت الله! ✻ إنّه لَأَسهل أن يدخل الجمَل في ثَقب الإبرة من أن يدخل غنيٌّ ملكوت الله ✻ فقال السامعون: فمن يستطيع إذَنْ أن يخلُص؟ ✻ فقال: ما لا يُستطاع عند الناس مستطاعٌ عند الله.

هل تقدر أن تكون غنيًا بالله؟

يُعاني العالم اليوم من الأزمة الماليَّة التي أطاحت بأكبر البنوك والمؤسسات الماليَّة في أغنى بلاد العالم، وشرَّدت ملايين الموظفين والعمال للبطالة! بينما يرزح ملايين وملايين الناس في كافة الدول تحت خط الفقر المدقع.

كل هذا والكثيرون منَّا ما زالوا يبحثون عن أفضل السلع وأفخر الثياب، ويسعون لزيادة دخلهم بالتوظُّف في أعمالٍ أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحاليَّة!

أما **حكمة الرَّبّ يسوع المسيح** التي بعث بها إلينا من خلال الإنجيل، فأخشى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نجحد كل ما لنا (مقتنياتنا) لنُعطي الفقراء، فنكون أتباعًا حقيقيِّين **للمسيح**. ولكن كيف يكون هذا؟

✝ في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفتَ عن أن تكون غنيًا بالله، فالتصق بمَن يكون غنيًا به لتسعد بسعادته» (بستان الرهبان).«... غنيًا بالله»، و«غنيًا لله»، و«... غنيًا لملكوت السموات».

ماذا قال المسيح للشاب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠:٢١ (ولوقا ١٨:٢٢) نجد **المسيح** يقول لشابٍ غني: «**بِعْ كلَّ شيءٍ لكَ** (أي كل مقتنياتك) **ووزّعهُ على المساكين فيكون لك كنزٌ في السماءِ**»، وذلك ليكون واحدًا من تلاميذه. وطبعًا كان هذا الأمر صدمة لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئي الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني الغِنَى السماوي؟

ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات **المسيح**، هو أنَّ **المسيح** يدعونا إلى نوع من الحياة يتَّسم بجحد أي تَرْك كل ثروة الإنسان الأرضية (ولاحِظ أن الكلمات قيلت لشاب لم يتعب في أن يكون غنيًا لأنه غالبًا ورث كنزًا من والده).

وفي القرن الثاني الميلادي علَّم بعض المعلِّمين، كما في رسالة برنابا مثلًا: «اعتَبِر كل شيء لك مَشَاعًا مع قريبك، ولا تَقُل عن شيء منها (هذا مِلْكي)، فإن كنتم شركاء في الباقيات غير الفانيات، فكم ينبغي أن تكونوا شركاء في الفانيات!».

ونفس الوصية ألَّا يقول أحد «إن شيئًا من أمواله له»، نجدها في اختبار المسيحيِّين الأوائل أيام الرسل (أع ٤: ٣٢)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي «الديداخي – أي تعاليم الرسل ٤:٨ .».

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس **إيرينيئوس أسقف ليون بفرنسا**، بأن المقتنيات يجب أن تكون «محايدة» أي «مشتركة». فالاقتناء ليس شيئًا يُلام عليه الإنسان، ولكن يجب ألَّا يتخذها الإنسان حقًّا له وحده، ذلك لأن كل شيء – إذا أمعنَّا النظر فيه – هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقًا لذلك، فإذا كنتَ تمتلك مزرعة – مثلًا – للزرع والحصاد، فليس من حقك المسيحي أن تعتبر أنَّ كُلَّ ما حصدتَه من هذه المزرعة هو مِلْكك لا يُشاركك فيه أحد! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص سبقوك: فالبعض أتوا بالمواد الخام، وأدوات الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والمطر الذي سقاها، هما عطية إلهيَّة وليسا من صُنع البشر. فالمقتنيات لا يمكن لشخص واحد أن يدَّعي أنه صنع كُلَّ شيء فيها!

✝ وكلمات **القديس إيرينيئوس** وجدت صداها في القرن الثالث. فأحد مُعلِّمي كنيسة الإسكندرية، وهو **كليمندس الإسكندري**، يوضِّح تفصيلًا ما نسميه نحن اليوم «**جحد**» الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: «**هل يخلص الرجل الغني؟**». وما كتبه كليمندس يتخذ من **تعليم المسيح** في إنجيل مرقس – أصحاح ١٠ أساسًا يُطبِّقه على الأسلوب الرُّوحي في التفسير الذي كان سائدًا في أيامه. فيقول كليمندس الإسكندري إن القراءة الروحيَّة لكلمات **المسيح** تعني أن الوصيَّة في آية ما تعني «**جحد**» المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن نقسِّم ما عندنا مع الفقراء، كما في (مت ٢٥: ٣٥-٤٠): «جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي» فيقول: «إن لم يوجد مَن هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يُطعم الجوعان، ويسقي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب، وهكذا يُجرِّد الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟ (كليمندس – «هل يخلص الرجل الغني؟» – ١٣).

ويُوضِّح كليمندس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات التي قد يقتنيها إنسان يحتاج إليها أو هي نافعة له، فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده. وهكذا يفتح كليمندس بابًا للسؤال الهام: **كم يبلغ ما ينبغي أن يُقدِّمه الإنسان؟**

الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إنَّ تحديد كليمندس لمعنى «**الثروة الزائدة عن الحاجة**»، صارت هي مقياس تفسير (مر١٠: ٢١) للمعلِّمين والوعَّاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمندس.

✝ ففي نص من القرن الخامس «عن الغِنَى»، يُصِرُّ الكاتب على أن الجحد الوحيد للثروة والمقتنيات هو الذي يجب أن يؤمِّن ويؤدِّي إلى إزالة فقر الآخرين.

✝ أما «**بطرس**» الذي خلف **كليمندس** في رئاسته لمدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد علَّم في عظته عن الغِنَى، بضرورة التجرُّد من المقتنيات. فقد ردَّد **بطرس** أمرين هامين سيكون لهما صدى في الكتابات المسيحيَّة اللاحقة.

فأوضح أولًا بأن الله يُفرِّق بين الغَنيِّ الرحوم، وبين الغَنيِّ منعدم الرحمة: فالأول، يُفرِّق ثروته الزائدة عن الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كُلّ ثروته ويستهتر باحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة خاصة أمام الله.

والأمر الثاني الهامّ الذي يذكره **بطرس** هو أن هناك صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدِّمها الرجل الغني وبين مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين يريدون ألَّا يجعلوا ثروتهم عائقًا في علاقتهم مع الله، فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✝ وهكذا يكون **كليمندس وبطرس** قد وضعا أساس الشرح المسيحي على تعليم **المسيح** (في مر١٠) والذي استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة.